محمد رضا ابن الرسول *

وأصغر منتظر قائم **

دور نساء بني النجار

في تشييد بناء الإسلام زمن رسول الله (ص)

(الصفحات ١٨١- ١٩٤)

ملخّص

تتناول المقالة دور نساء بني النجار في توسيع رقعة الإسلام. منهج التحقيق في المقالة وصفي ـ تحليلي استنادًا إلى المصادر الأساس للأنساب، والسيرة، والتواريخ المحلية الدينية، والمغازي. وفرضية المقالة أن نساء بني النجار قمن بدور كبير في توسيع الإسلام والعلوم الإسلامية.

ساعدتنا الخارطة الجغرافية للمدينة المنورة والجداول الإحصائية في تبيين المسألة بوضوح.

المقدمة

كان بنو النجار ـ أي بنو تيم الله (النجار) بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ـ أحد البطون المشهورة لقبيلة الخزرج، ويخمّن عددهم حسب حضور نخبتهم في الغزوات يقارب ٦٥٠ شخصًا، كانوا يسكنون في قلاع يثرب وأُطُمها.

* - أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان.

**- أستاذ مشارك في قسم التاريخ بجامعة أصفهان.

وكانوا أول من أسلم من سكان يثرب وبذلك انفسح المجال لتوسيع رقعة الإسلام فيها. وممن نهض منهم بدور لا يستهان به في تشكيل النواة الأولى للإسلام في يثرب أسعد بن زرارة النجاري نقيب النقباء لأهل المدينة ومن كبار الأنصار.

أقام رسول الله (ص) بعد هجرته إلى يثرب في حي بني النجار بين أخواله، وشرّف أبا أيوب الأنصاري النجاري بالإقامة عنده فأسّس الرسول (ص) مسجداً بعد قدومه إلى المدينة في وسطها بين بني النجار. وقاوم بنو النجار مع رسول الله (ص) الأعداء إذ شارك منهم في بدر ٥٨ محاربًا، وفي بئر معونة ١٢ مقاتلاً، وفي فتح مكة ٢٠٠ منهم.

إن بزوغ فجر الإسلام واتساعه تسببا في تخلص المرأة العربية من العنف والقيود المتشددة والوأد، وفي حلولها محلاً لائقًا على أساس التعاليم الإسلامية. كذلك الأمر في المدينة لنساء بني النجار؛ حيث تمتعن بالحقوق الاجتماعية والخاصة، وشاركن جنبًا إلى جنب الرجال في المجالات الاجتماعية؛ فلقرابة بينهنّ وبين رسول الله (ص) ولصلتهن العريقة بأهل بيته، حضرن ميادين الحرب، والدفاع عن الإسلام؛ منهن أم عمارة نُسيبة بنت كعب التي تكللت بالافتخار لحضورها في بيعة العقبة، كما أن لها حضوراً ملحوظًا في غزوات أحد وحنين وطائف ويمامة. ومنهن أم سليم رميلة التي شهدت غزوتي أحد وحنين، وسلّمت رسولالله(ص) ابنها في أوائل الهجرة ليخدمه. وذكرت المصادر أسماء ٨٣ امرأة أسلمن وبايعن النبي(ص).

مسكن بني النجار

كانت البطون الأربعة لبني النجار كلها تقطن جنبًا إلى جنب في طرف وادي بطحان من شرق جبل سلع إلى مكان مسجد الإجابة (مسجد المباهلة حاليًا) في قلب أطم يثرب وقلاعها. وكلهم يعيشون في قلاع تسمى الفارع أو المُشعَط (السمهودي، ١٤٠٤هـ ج ٢، ص ٢١٠). ويمكن أن يقال إن أراضيهم الزراعية لوقوعها في شرق وادي بطحان كانت خصبة بعض الخصب، ولكنها لا تبلغ مستوى خصب أراضي اليهود الواقعة في جنوبي يثرب.

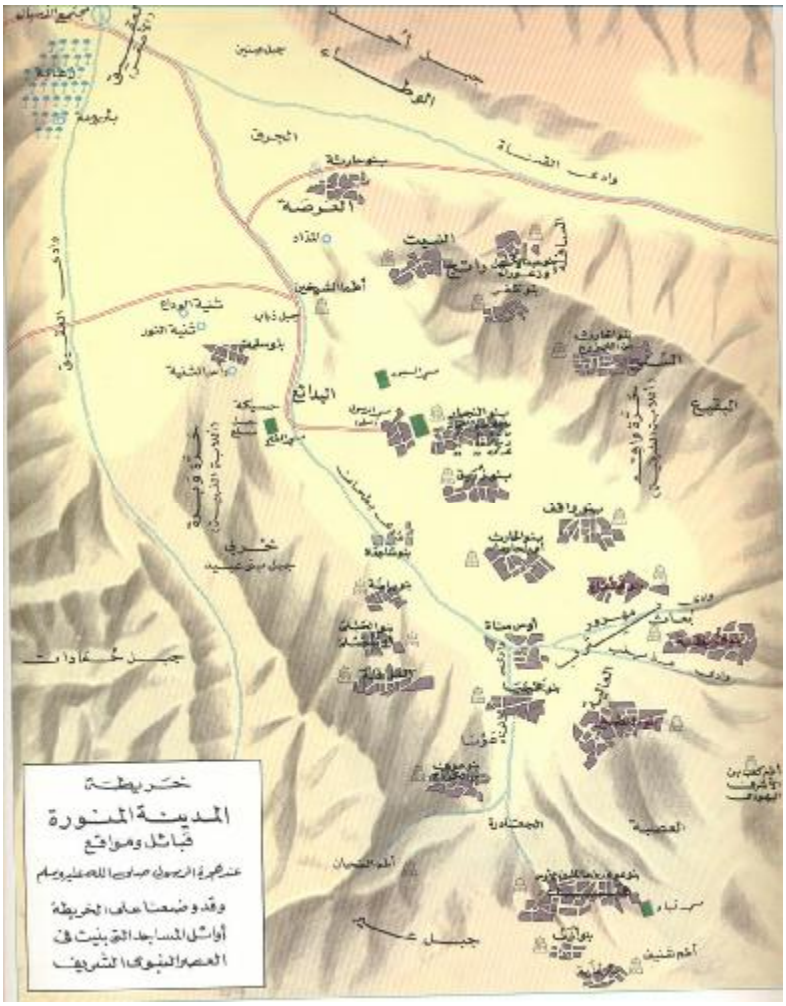

خارطة مستقرّ القبائل في المدينة المنورة / المصدر: أطلس تاريخ الإسلام

عدد أفراد بني النجار:

يخمّن على أساس مشاركة النجاريين في الغزوات والأحداث السياسية والاجتماعية للمجتمع الإسلامي حتى القرن الثاني الهجري أن عددهم كان يتراوح بين ٦٥٠ و١٠٠٠ من الرجال والنساء والأطفال.

قرابة بني النجار لرسول الله (ص):

كان بنو النجار أخوال النبي؛ إذ كانت سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد زوجة هاشم بن عبد مناف وأمَّ عبد المطّلب الجدّ الشريف للنبي الأكرم (ص)، وسلمى هذه كانت من بني عدي بن النجار (ابن سعد، د.ت، ج ١، ص ٧٩). وكان لهذه القرابة أثر في قدوم الإسلام إلى يثرب، واعتناق بني النجار الإسلام اعتناقًا سريعًا، وكذلك في هجرة رسول الله (ص) إليها واختيار مُقامه بينهم.

الإسلام في بني النجار:

كان أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث أول مسلمَين من بني النجار لقيا رسول الله(ص) في موسم الحج سنة ١١ من البعثة مع أربعة خزرجيين وأسلموا (ابن هشام، ١٣٧٥هـ القسم الأول، ص ٢٤٩). وفي موسم الحج للعام المقبل أي ١٢ من البعثة بايع عشرة من الخزرجيين واثنان من الأوسيين بايعوا رسول الله (ص) في عقبة منى، سميت بيعتهم بالعقبة الأولى أو ببيعة النساء. وكان ثلاثة من هؤلاء الاثني عشر من بني النجار (ابن سعد، د.ت، ج ١، ص ٢١٩).

وكتبت الأوس والخزرج إلى رسول الله (ص) : «ابعث إلينا مقرئًا يقرئنا القرآن»؛ فبعث إليهم مصعب بن عمير بن هاشم. فنزل على أسعد بن زرارة وقام بمساعدته بنشر الإسلام سنة. فتمخض عن سعيهما الحثيث إسلام كثير من وجوه الخزرج والأوس (ابن هشام، ١٣٧٥هـ القسم الأول، ص ٤٣٨). فآوى بنو النجار في تلك الظروف العصيبة مروجَ القرآن وحامله بينهم ، وأدّوا دورًا هامًا في توسيع الإسلام. وللدور الأساس لأسعد بن زرارة في تكوّن النواة الأولية للإسلام في يثرب تكلل أسعد بلقب نقيب النقباء (بلاذري، ١٤٠٠هـ ج ١، ص ٢٩٣). فكان لأسعد بن زرارة أثر كبير في اعتناق رؤساء الأوس مثل سعد بن معاذ وأُسَيد بن حُضَير الإسلامَ.

وبايع في سنة ١٣ من البعثة ٧٣ رجلاً وامرأتان في عقبة مني مع رسول الله (ص) سميت بيعتهم بيعة الحرب؛ لأنهم أعلنوا حمايتهم لرسول الله (ص) حتى وإن جرّت إلى

الحرب. هذه البيعة مهدت السبيل لهجرة المسلمين إلى يثرب مبشرة بتوسيع الإسلام وتكوين الدولة الإسلامية. وكان اثناعشر شخصًا من المبايعين البالغ عددهم اثنين وسبعين شخصًا نجّاريين؛ كما كانت بيهنم امرأة من بني النجار تُدعي أم عمارة نسيبة بنت كعب (ابن هشام، ١٣٧٥هـ القسم الأول، ص ٤٣٨).

وأسس رسول الله (ص) بعد الهجرة إلى المدينة أول مسجد للإسلام في قُبا؛ ثم أقبل إلى قلاع يثرب في اليوم السادس عشر من ربيع الأول. وعندما ناشده وجوه بطون قبيلتي الأوس والخزرج على إتيانه إلى أحيائهم أجاب: «أُمرت بقرية تأكل القرى» (الجَنَدي، ١٤٠٥هـ ص ٢٥)؛ ثم أشار إلى ناقته وقال«خلّوا سبيلها فإنها مأمورة» (ابن سعد، د.ت، ج ١، ص ٢٣٦). فمرّ رسول الله (ص) ببطون الأوس والخزرج حتى نزل بين بني النجار، وفي النهاية بركت ناقته في أرض كانت ليتيمين، فترجّل عنها وقبل دعوة أبي أيوب الأنصاري ونزل في بيته.

اشترى رسول الله (ص) تلك الأرض بعشرة دنانير، وبدأ يبني مسجداً بالتعاون مع المهاجرين والأنصار. وكان بين المسلمين خاصة بني النجار حماس وشوق عند بناء المسجد. واشتدّ فرح بني النجار لأجل بناء الرسول (ص) مسجده وبيته فيما بينهم، مما يؤدي إلى رقيّ مكانتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

كان اختيار «مسجد النبي (ص)» في مركز يثرب، وبين أكثر بطون الخزرج سكانًا، وبين أقرباء النبي (ص)، وفي أرض مستوية بينها وبين مواقع كل القبائل نسبة معقولة من حيث المكان (جعفريان، ١٤٢٩هـ ص ٤٩١) يدل ذلك كله على عقلية النبي (ص) الإدارية ونظرته المستقبلية لتصميم نسيج مدني للمدينة المنورة، وتكوين نواة الأمة الواحدة الأولى، وبناء مدينة إسلامية رمزاً للحضارة الإسلامية.

بنو النجار وعقد الأخوة

أحد الإجراءات الحكيمة التي نفّذها النبي (ص) لإزالة الصراعات والخلافات القبلية وإيجاد الألفة والأخوة وتكوين الأمة الواحدة الإسلامية هو عقد الأخوة الذي انعقد

لأول مرة بين خمسة وأربعين من المهاجرين والعدد نفسه من الأنصار. كان الأنصار من مختلف بطون الأوس والخزرج (العلي، ٢٠٠٢م، ص ٧٤). فمن المهاجرين الذين أصبحوا أخوة لقبيلة بني النجار مصعب بن عمير بن هاشم أصبح أخًا لأبي أيوب الأنصاري، وكذلك عثمان بن عفان مع الأوس بن ثابت، وطلحة بن عبيد الله مع أبي بن كعب (ابن هشام، ١٣٧٥هـ القسم الأول، ص ٥٠٥).

وعقد الأخوة هذا كان عظيمًا إذ سبّب تضامن بطون الأوس والخزرج لتكوّن النواة الأولى للأمة الواحدة، ومن جانب آخر تسبب في شد الصلات الاجتماعية وتخطي النظام القبلي إلى مرحلة المواطنة.

دور بني النجار في الغزوات

١ ـ غزوة بدر: كانت المواجهة المصيرية الأولى بين المسلمين وقريش في السابع عشر من رمضان للسنة الثانية من الهجرة عند آبار بدر. وكان لبني النجار دور هام في هذه المعركة؛ لأن رسول الله (ص) سلّم قيادة الرجّالة لقيس بن أبي صعصعة النجاري. ثم عندما طلب ثلاثة من سادات قريش إلى المسلمين مَنْ يبارزهم، أعلن ثلاثة من بني النجار، وهم عوف ومعشوذ ومعاذ أبناء الحارث النجاري، استعدادهم للقتال معهم، ولكن عتبة بن ربيعة أحجم عن البراز لهم وصاح: «لا حاجة لنا فيكم، إنما نريد أكفاءنا من قريش». فأرسل رسول الله (ص) إليهم عمه حمزة وابن عمه عليًا عليه السلام وابن عمه الآخر عبيدة بن الحارث (ابن هشام، ١٣٧٥هـ القسم الأول، ص ٦٢٥).

شارك ٢٣٠ شخصًا من ٣١٣ مسلمًا في غزوة بدر من الأنصار منهم ٥٨ نجاريًا (ابن سعد، د.ت، ج ٣، ص ٤٨٤ ـ ٥٢٢). فعلى هذا كان بنوالنجار يشكلون ربعًا (٢٥٪) من الأنصار. وكان شهداء جيش الإسلام ١٤ شخصًا ستة منهم من المهاجرين وثمانية منهم من الأنصار وحصة بني النجار ثلاثة شهداء (الواقدي، ١٤٠٩هـ ج ١، ص ١٤٤)، أي ٢١/٤٪ من كل الشهداء. وهكذا هيأ بنو النجار الأرضية اللازمة لانتصار الإسلام وتثبيته بإيمانهم الراسخ وبسالتهم وشجاعتهم.

٢ ـ غزوة أحد: اصطفّ قريش يوم السبت وهو اليوم السابع لشهر شوال من العام الثالث الهجري عند جبال أحد لقتال رسول الله (ص) تلافيًا لما فاتهم في معركة بدر. ففي المرحلة الأولى للمعركة انتصر المسلمون، ولكن بعد أن أعرض الرماة عن أمر رسول الله (ص) ـ وذلك بتركهم منفذ جبيل عينين ـ وانشغلوا بجمع الغنائم، انهزم المسلمون وقُتل اثنان وسبعون صحابيًا من أصحاب الرسول (ص) من بينهم حمزة ومصعب.

كان عدد المسلمين في هذه الحرب سبعمائة رجل، منهم واحد وسبعون من بني النجار كما يبدو من المصادر (ابن سعد، د.ت، ج ٣، ص ٤٨٤ ـ ٥٢٢). فعلى هذا كان بنو النجار يشكلون عشرًا (١٠٪) من المجاهدين المسلمين. واستشهد فيها ٧٤ من الصحابة ـ أربعة من المهاجرين و سبعون من الأنصار (الواقدي، ١٤٠٩هـ ج ١، ص ٣٠٠) ـ كما استشهد أربعة عشر من بني النجار (ابن هشام، ١٣٧٥هـ القسم الثاني، ص ١٢٧)، أي ما يقرب من ٢٠٪ من الشهداء. إذن تضحيات بني النجار من أجل الإسلام أكثر من سائر بطون الأوس والخزرج.

٣ ـ يوم بئر معونة: في السنة الرابعة الهجرية جاء وفد من قبيلة بني عامر إلى رسول الله (ص) وطلبوا إليه أن يرسل عددًا من معلمي القرآن إلى نجد. فأرسل رسول الله(ص) عن كره اثنين وأربعين صحابيًا. فلما نزلوا بئر معونة، استصرخ عامر بن الطفيل قبائل من بين سليم عليهم، فأجابوه إلى ذلك، وهجموا على المسلمين. والمسلمون قاتلوهم حتى قُتلوا عن آخرهم إلا واحدًا هو عمرو بن أمية الضمري (ابن هشام، ١٣٧٥هـ القسم الثاني، ص ١٨٣). فآلم ذلك رسول الله (ص).

استشهد في هذه الحادثة اثنا عشر من القراء ومعلمي القرآن من طائفة بني النجار (ابن سعد، د.ت، ج ٣، ص ٤٨٤ ـ ٥٢٢)؛ أي ٢٨٪ من كل الشهداء.

٤ ـ غزوة الخندق: حصّن رسول الله (ص) المدينةَ حيال هجوم قريش والقبائل المتحالفة معها بحفر خندق يمتدّ من شمالي غرب المدينة حتى شمالي شرقها. وحاصر جيش الأحزاب المدينة خمسة عشر يومًا، لكنهم فشلوا وعادوا صاغرين (ابن هشام،

١٣٧٥هـ القسم الثاني، ص ٢٣٣). وقد سجّلت المصادر أسماء ٥٢ من رجال بني النجار في هذه الغزوة (ابن سعد، د.ت، ج ٣، ص ٤٨٤ ـ ٥٢٢).

كانت الغزوة هذه أكثر حروب رسول الله (ص) تأثيرًا على مستقبل الدعوة؛ حيث انهزمت صفوف الأحزاب المتحدة، وتحولت استراتيجية النبي (ص) الدفاعية إلى هجومية. وكان نصيب بني النجار من الشهداء الستة لهذه الغزوة شخصًا واحدًا هو كعبَ بن زيد (الواقدي، ١٤٠٩هـ ج ٢، ص ٤٥٩).

٥ ـ غزوة خيبر: تبعد خيبر مسافة ١٦٥ كم عن شمالي المدينة. وصارت بعد غزوة بني قريظة ملجًا ليهود بني النضير، ومعقلاً لعدوانهم على الإسلام ومؤامراتهم ضد المدينة المنورة؛ عندما اطلع قائد الإسلام الحكيم على مؤامرات يهود خيبر، رد على عملهم في شهر محرم للسنة السابعة بالتحرك نحو خيبر مع ألف وأربعمائة من المهاجرة والأنصار (الواقدي، ١٤٠٩هـ ج ٢، ص ٦٨٧).

٦ ـ سرية مؤتة: بعد أن أظهر حكام غسّان أعمالاً عدائية ضد رسول الله (ص) أرسل النبي (ص) في سنة ثمان جيشًا مركبًا من ثلاثة آلاف بقيادة ثلاثة من أصحابه إلى حدود الشام. فقاوم جيش الإسلام في قرية مؤتة أمام جيش الروم ومتحديه الغسانيين بصلابة واقتدار. بعد استشهاد قادة جيش الإسلام وأربعة عشر من المسلمين، حمل خالد بن وليد اللواء وأرجع الجيش إلى المدينة. وفي هذه المعركة استشهد أربعة من بني النجار (ابن هشام، ١٣٧٥هـ القسم الثاني، ص ٧٦٩).

٧ ـ فتح مكة: بعد أن نقضت قريش معاهدة الحديبية، تحرك رسول الله (ص) نحو مكة في جيش يبلغ عدده عشرة آلاف مسلم، وذلك في شهر رمضان لسنة عشر. فدخل جيش الإسلام مكة من الشمال والجنوب والغرب، وأخذها من دون حرب وإراقة دم (ابن هشام، ١٣٧٥هـ القسم الثاني، ص ٤٠٦). وكان عدد الأنصار في هذه الواقعة أربعة آلاف من بينهم مائتان من بني النجار.

٨ ـ غزوة تبوك: عندما أعلم تجار الشام رسول الله (ص) عن عزم هراكليوس على مهاجمة المدينة، تحرك النبي بجيش من ثلاثين ألف جندي من المهاجرين والأنصار

والقبائل الحديثة العهد بالإسلام نحو تبوك رغم حر شديد. فلما وصل النبي (ص) إلى تبوك، تبين له أن الروم لم تكن تروم الهجوم علي المناطق الواقعة جنوبي الشام. فأقام رسول الله (ص) هناك عشرين يومًا، وبعد عقد معاهدات مع سكان تلك المناطق رجع إلى المدينة المنورة (ابن سعد، د.ت، ج ٢، ص ١٦٧). وقد ذكرت المصادر أسماء ٣٦ شخصًا من بني النجار شاركوا في هذه الحركة العسكرية (الواقدي، ١٤٠٩هـ، ج ٣، ص ٩٨٩ ـ ١٠٦٠؛ وابن هشام، ١٣٧٥هـ القسم الثاني، ص ٥٢٩ ـ ٥٤٠).

دور نساء بني النجار في الحقول العسكرية:

أعطى الإسلام النساء حقوقًا اجتماعية متميزة، ورفع عنهن القيود غير الإنسانية، كما كرّمهن وقرر القيم الإلهية لكلا الجنسين، وذلك رغم الأعراف القبلية المنحطة. فقال رسول الله (ص) في حجة الوداع: «فاتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهنّ بأمانة الله» (ابن هشام، ١٣٧٥هـ القسم الثاني، ص ٦٠٣).

فأدّى ذلك إلى تحوّل الحالة الاجتماعية التي تعيشها النساء وارتقائهنّ وحضورهنّ في شتى مجالات الحياة الاجتماعية. وأما نساء بني النجار اللاتي شاركن في معارك رسول الله (ص) فكما يلي:

١ ـ أم عمارة نُسَيبة بنت كعب النجاري:

كانت نسيبة امرأة باسلة ومضحية، شهدت بيعة العقبة الثانية مع زوجها زيد بن عاصم وسبعين آخرين من الرجال وامرأة أخرى (ابن هشام، ١٣٧٥هـ القسم الأول، ص ٤٣٨). وعندما بايع الرجال نادى زيد بن عاصم: «يا رسول الله! هاتان امرأتان حضرتا معنا تبايعانك». فقال رسول الله (ص): «قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه؛ إني لا أصافح النساء» (ابن سعد، د.ت، ج ٢، ص ٤١٢).

كانت نسيبة ممن شارك في سقي الجرحى ومعالجتهم في غزوة أحد، والحديبية، وخيبر، وعمرة القضية، وحنين ويوم اليمامة. وحضرت معركة أحد مع زوجها وابنيها

عبد الله وحبيب، فأخذت على عاتقها السقاء منذ الصباح تروي الجيش. وبعد أن باغت خالد بن الوليد المسلمين وفرّ كلهم إلا نزر يسير (الواقدي، ١٤٠٩هـ ج ١، ص ٢٣٢)، ألقت أم عمارة السِّقاء جانبًا وأخذت تقاتل جنبًا لجنب ابنها عبد الله. وعندما أصيب ابنها، ضمدت جرحه وقالت: «انهض بنيّ! فضارب القوم!». وحينئذ أراها رسولُ الله(ص) ضاربَ ابنها، فأصابته بضربة. فضحك رسول الله (ص) من شجاعة نسيبة بحيث ظهرت منه نواجذه. ثم قال: «الحمد لله الذي ظفرك، وأقرّ عينك من عدوك؛ وأراك ثأرك بعينك».

فاستمرت أم عمارة تقاتل حتى جُرحت اثنتي عشرة جراحةً كانت إحداها عميقة استمرت معالجتها سنة ولكن بقي منها على عاتقها غور أجوف (ابن سعد، د.ت، ج ٨، ص ٤١٢). وكان رسول الله (ص) يشجّعها ويباركها وأسرتها فردت أم عمارة قائلة: «ادع الله أن نرافقك في الجنة». فقال رسول الله (ص): «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة» (ابن سعد، د.ت، ج ٨، ص ٤١٥). وشهدت أم عمارة حُنينًا، وقتلت رجلاً من هوازن (الواقدي، ١٤٠٩هـ ج ٣، ص ٩٠٢). ولم تألُ نسيبة جهدًا في الدفاع عن الإسلام، فشهدت معركة اليمامة وقطعت يدها فيها وماتت إثره. وهي ممن رووا عن رسول الله(ص) (ابن سعد، د.ت، ج ٨، ص ٤١٦).

٢ ـ أم سليم بنت ملحان بن خالد النجاري:

تُدعى أم سليم غميصاء أو رميلة أو رميثة. أسلمت وبايعت رسول الله (ص). تزوجها مالك بن النضر النجاري، فولدت له أنس بن مالك وجعلته خادمًا لرسول الله(ص). وبعد وفاة مالك خطبها أبو طلحة بن زيد النجاري وهو مشرك، فقالت له أم سليم: «أنت رجل صالح، ولكنك كافر، وأنا امرأة مسلمة. لو آمنت، فإني أزوجك نفسي ولا آخذ منك صداقًا غيره». فأسلم أبو طلحة وتزوّجها. وبعد مدة أنجبت ولدًا، ولكنه مرض مرضًا صعبًا مات فيه فغسلته وكفنته وسجّته وطهت غذاءاً شهيًا وزيّنت نفسها لزوجها. ثم قالت لأبي طلحة: «يا أبا طلحة! إن آل فلان استعاروا من آل فلان عارية. فبعثوا إليهم أن ابعثوا إلينا بعاريتنا، فأبوا أن يردوها». فقال أبو طلحة: «ليس لهم ذلك؛

إن العارية مؤداة إلى أهلها». قالت: «فإن ابنك كان عارية من الله، وإن الله قد قبضه فاسترجع». فهلّل أبو طلحة وشكر الله. فلما أصبح أبو طلحة أتى النبي (ص) فأخبره. فقال: «أعرستم الليلة؟» قال: «نعم». قال: «اللهم بارك لهما». فولدت له غلامًا سمي عبد الله (ابن سعد، د.ت، ج ٨، ص ٤٣٢).

ولم تكن أم سليم فهيمة في شأن أسرتها فحسب، ولكنها عقيلة في الشؤون الاجتماعية أيضًا فشهدت معركة أحد، وقامت بسقي العطشي ومداواة الجرحي؛ كما شهدت حنين مع زوجها، وكان معها خنجر، فلما تراجَعَ جيشُ الإسلام في بداية الأمر دافعت عن رسول الله (ص) (الواقدي، ١٤٠٩هـ ج ٣، ص ٩٠٢). وقد روت أم سليم عدة أحاديث عن رسول الله (ص).

٣ ـ أم المنذر سلمى بنت قيس بن عمرو النجاري:

كان زوجها قيس بن صعصة النجاري وهي أخت سليط بن قيس النجاري أحد أخوال النبي (ص). أسلمت في الأيام الأولى من دخول النبي (ص) المدينة المنورة وبايعته وروت عنه (ابن سعد، د.ت، ج ٨، ص ٤٢٢).

٤ ـ نوار بنت مالك بن صرمة النجاري:

تزوجها ثابت بن ضحّاك النجاري فولدت له يزيدَ وزيداً وهو زيد بن ثابت المعروف. أسلمت في الأيام الأول من هجرة النبي (ص) وبايعته. كان لبيتها الملصق بمسجد النبي (ص) جدار رفيع، فكان بلال يؤذن فوقه من أول ما أذّن، إلى أن بنى رسول الله (ص) مسجده (ابن سعد، د.ت، ج ٨، ص ٤٢٠). وقد روت عن الرسول(ص) (ابن الأثير، ١٣٧٧هـ ج ٥، ص ٥٧٧).

٥ ـ أم حرام رميصاء بنت ملحان بن خالد النجاري:

كانت تحت عبادة بن الصامت الأنصاري. أسلمت في الأيام الأولى من الهجرة النبوية

وبايعت الرسول (ص). كانت خالة أنس بن مالك. روت أن رسول الله دخل بيتها في قباء ونام من شدة تعبه، ثم استيقظ فجأة وهو يضحك. فسألته أم حرام عن سبب ضحكه فقال النبي (ص): «ناس من أمتي يركبون هذا البحر كالملوك على الأسرّة». فطلبت إليه أن يجعلها الله منهم. فقال النبي (ص): «أنت منهم». فغزت مع زوجها عبادة بن الصامت في فتح الشام. ولما خرجت من السفينة صرعتها ناقتها فاندقّت عنقها فماتت (ابن حجر العسقلاني، ١٣٢٨هـ ج ٤، ص ٤٤١). كانت هي أيضًا من راويات رسول الله (ص) (ابن الأثير، ١٣٧٧هـ ج ٥، ص ٥٧٤).

٦ ـ أم عطية نسيبة بنت الحارث:

كانت من الصحابيات الكبيرات. آمنت وبايعت رسول الله (ص) وغزت معه سبع غزوات مثل غزوة خيبر، وكانت تصنع لجيش الإسلام طعامهم، وتخلفهم في رحالهم، وتداوي وتعالج الجرحي والمرضى. كما كانت تغسل النساء وتكفنهن في المدينة. غسلت إحدى بنات رسول الله (ص)، فأرسل لها هدية (ابن سعد، د.ت، ج ٨، ص ٤٥٥). كانت ممن روى عن رسول الله (ص) (ابن الأثير، ١٣٧٧هـ ج ٥، ص ٦٠٢).

ترجم لثلاث وثمانين صحابية من بني النجار، منهنّ من دون عن الرسول (ص) إضافة إلى إيمانهن به وبيعتهن إياه. وهذا العدد أكثر من عدد باقي بطون الخزرج والأوس؛ فقد ذُكرت من بطن بني سلمة بن الخزرج أربع وخمسون امرأة، فعلى هذا كان عدد نساء بني النجار يربو على بقية النساء بتسع وعشرين امرأة.

كما كانت لرجال بني النجار مساهمات أكثر في توسيع الإسلام بالمقارنة مع ساير بطون الأوس والخزرج، وحازوا قصب السبق في شتي المجالات من السياسي والعسكري والثقافي والدعوي، كذلك كانت نساؤهم؛ فإنهن أولى مسلمات في نساء الأنصار، ولذلن جهدًا بليغًا في توسيع رقعة الإسلام والدفاع عن رسول الله (ص)؛ كما ظهر من تراجم النساء النجاريات المذكورات. ويمكن عدّ أسباب هذا التميّز فيما يلي:

١ ـ قرابتهن لرسول الله (ص) والتي يرجع أصلها إلى تزوّج هاشم لسلمى.

٢ ـ اختيار الرسول مسجده في حي بني النجار؛ فأصبح ذلك الحي مطلع بناء المدنية الإسلامية.

٣ ـ رقي تربية بني النجار الدينية والفكرية بالقياس مع باقي بطون الأوس والخزرج؛ وذلك لصلتهم المباشرة برسول الله (ص)، وقربهم من مسجد النبي، المركز العبادي والسياسي والتربوي الإسلامي.

٤ ـ حضور رسول الله (ص) بين بني النجار وحل خلافاتهم ومشاكلهم مما سبب في حبهم لرسول الله (ص) وتعلقهم به أكثر من ذي قبل.

٥ ـ العلاقة الوطيدة والمستمرة بين نساء بني النجار وبين أهل البيت عليهم السلام، ونساء رسول الله (ص)، وتلقي المعارف والشريعة الإسلامية منهم.

النتيجة:

إن بطن بني النجار هم الفئة الأولى من الأنصار الذين أسلموا وهيأوا الأرضية لرقي الإسلام في يثرب. ولعلّ ريادتهم تعود الى حضور رسول الله (ص) وتأسيس مسجده في حيهم، ورقيهم الديني والفكري والروحي لقربهم من المسجد، وصلتهم الوثيقة برسول الله(ص) دون أن ننسى قرابتهم للنبي (ص).

كان النسبة المئوية لحضورهم في يوم بدر ١٨/٥٪، وفي أحد ١٠٪، وفي بئر معونة ٣٠٪، وفي فتح مكة مائتي شخص أي ٢٪ من كل جيش الإسلام. كما شكل شهداؤهم ٢١/٤٪ من شهداء معركة بدر، وفي أحد ١٨٪ وفي بئر معونة ٣٠٪، مما يدل على إيمانهم العميق ودورهم الهام في تعزيز الإسلام واتساعه.

إن تنظيم رسول الله (ص) الظروف الاجتماعية للمدينة المنورة تسبب في رقي التواجد الاجتماعي للنساء في كافة المناحي؛ منها قيام نساء بني النجار بالخدمات العسكرية، ومداواة الجرحي، والسقي، وإعداد الطعام؛ كما كان لهن مساهمات في المجالات الاجتماعية والثقافية مما ساعد في جعل ثقافة يثرب ومدنيتها أكثر نشاطًا. ويتجلي دور نساء بني النجار أيضًا في الرواية. فهن احتللن مكانة أعلى مقارنة مع بطون الأوس والخزرج الأخرى.

المصادر:

١. ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد. (١٣٧٧هـ). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد. (١٣٢٨هـ). *الإصابة في تمييز الصحابة*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣. ابن سعد، محمد. (د.ت). *الطبقات الكبرى*. بيروت: دار صادر ودار بيروت.

٤. ابن هشام، عبد الملك. (١٣٧٥هـ). *السيرة النبوية*. تحقيق مصطفي السقا والآخرين، القاهرة: مطبعة مصطفي البابي الحلبي.

٥. البلاذري، أحمد بن يحيي. (١٤٢٤هـ). *أنساب الأشراف*. تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت: دار الفكر.

٦. جعفريان، رسول. «سبب اختيار النبي (ص) المكان الحالي لمسجده»، تعريب سيدمحمدرضا ابن‌الرسول، *آفاق الحضارة الإسلامية*. العدد ٢٢، السنة ١١، رمضان ١٤٢٩هـ ص ٤٨٥ ـ ٤٩٦.

٧. الجندي، مفضل بن محمد. (١٤٠٥هـ). *فضائل المدينة*. تحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بسدير، دمشق: دار الفكر.

٨. السمهودي، علي بن أحمد. (١٤٠٤هـ). *وفاء الوفا بأخبار دار المصطفي*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩. العلي، صالح أحمد. (٢٠٠٢م). *دولت رسول خدا صلي الله عليه وآله*. ترجمه إلى الفارسية هادي أنصاري، قم: پژوهشكده حوزه ودانشگاه.

١٠. مونس، حسين. (١٩٨٧م). *أطلس تاريخ الإسلام*. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي.

١١. الواقدي، محمد بن عمر. (١٤٠٩هـ). *المغازي*. تحقيق مارسدن جونز، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.